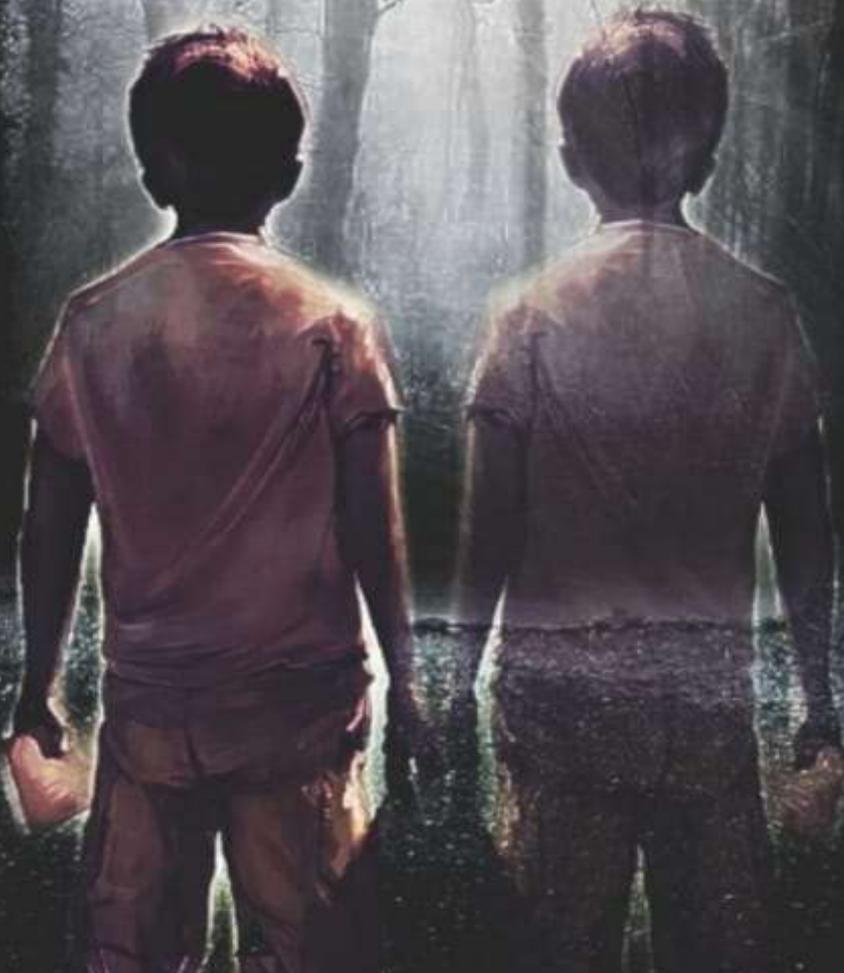


إسراء يسري

قصة  
قصيرة

# في بيتنا السيكس



في بيتنا سيقن



قصة قصيرة

# في بيتنا سيقن

إسراء يسري

إسراء يسري



# في بيتنا سيغن

٣

في بيتنا سيغن

مأخوذ عن قصة حقيقية..

بقلم:

إسراء يسري

تصميم غلاف وداخلي:

موني محمّد

تعبئة وتنسيق ورابط تحميل:

حنين أحمد

٣

إسراء يسري



## في بيتنا سيقن

ربما وأنت تفتح قصتي قد تظن أني سأبدأها لك بمقدمة عن  
عالم الجن والعفاريت أو أني قد أرهبك في البداية فيهرب  
البعض خائفاً ويبقى الآخر متحمساً ليعرف إلى أين سأصل؟!  
لكن لا داعي لذلك فما ستراه معي بين حروف حكايتي  
يكفي عن كل ذلك لأنني لن أصل وحدي!!  
سأصل أنا وسيقن بكسر الفاء ذات الثلاث نقاط كما  
نطقها عمر أمامي لأول مرة

### التاسع من سبتمبر

كانت ليلة خريفية حيث تجتمع برودة الشتاء مع حرارة  
الصيف حيث تنام ليلاً بغطاء خفيف ربما قد يُسحب من  
عليك دون أن تُدرك وحيث تسمع حفيف أوراق الأشجار

# في بيتنا سيقن

المتساقطة خاصة إن كنت تسكن في منطقة مليئة بالحقول

مثلي .

يومها أتمت الأربعين بعد ولادتي لابنتي الصغيرة لونا

طلبت من أحمد زوجي أن يأخذني أنا والرضيعة وابنتنا عُمر

الصغير ذو الثلاثة أعوام إلى المقابر لزيارة والديّ وقراءة

الفاتحة لهم وبالفعل ذهبنا ..

انقضى الوقت طبيعياً سوى من سقوط عُمر هناك على رُكبتيه

فاضطر أحمد لحملة في طريق العودة رغم بكاؤه لكي أحمله أنا

بدلاً من لونا .

عندما أتى الليل وحمدت الله أخيراً أن لونا نامت وسأنام أنا

الأخرى بعد يوم متواصل الصراخ من الصغيرين ..

أغلقت أنوار الشقة سوى نور الحمام البعيد الذي يجلب نوراً



## في بيتنا سيقتن

بصيصاً لنا وتهيأت للنوم إلا أن عُمر قد بدأ في وصلة صراخ  
أخرى رافضاً النوم ..

تهدت بضجر من كثرة تعبي وجثوت على ركبتيّ أمامه قائلة  
بحزم: "عُمر اهدأ ولا تبكٍ وقل لي ماذا تريد دون صراخ!"  
وجدته ينقل نظره مني إلى الفراشين المضمومين لبعضهم حيث  
ننام جميعاً كل ليلة وقال :

"أريد أن أنام أنا وأنتِ على الأرض وليس جوارهم"  
حايلت به مراراً أن يتراجع عن عنده وننام جوار والده وأخته  
ككل ليلة إلا أنه رفض مُصرّاً أن ننام أرضاً أنا وهو ..  
لم أجد مفراً أمام إصراره إلا الرضوخ لرغبته حتى لا يبدأ  
بوصلة صراخ أخرى وتستيقظ الصغيرة وحينها سأنسى النوم

نهائياً



فرشت الغطاء الثقيل أرضاً في وجه الباب مباشرةً حيث تطل

غرفتي على الصالة الخارجية ..

ثم رقدت وأخذته جوارِي وغطيته بغطاءٍ خفيف فهو طفل

وقد يبرد ثم قلت له: "ها لقد نمنا على الأرض كما أردت

هيا يا بطل أغمض عينيك ونام لنستيقظ للروضة مبكراً"

أوماً برأسه وهو يغمض عينيه بالفعل وقد انقلب على جانبه

واضعاً كفه الصغير تحت وجنته ..

أغمضت عيني أخيراً مستعدة للنوم إلا أنه دقائق وأتاني

صوت عمر يقول: "تعالى يا سيقن"

عقدت حاجبائي وأنا أفتح عينيّ بدهشة فوجدته رافعاً رأسه

وهو ينظر خارج الغرفة حيث الصالة المظلمة سوى من نور

ضئيل ..



# في بيتنا سيقن

رفعت رأسي أنا الأخرى أنظر له متسائلة :

"مع مَنْ تتحدث يا عُمر؟"

نظر لي بكل ما يملك من دهشة طفولية وكأنه لا يجدر بي أن

أسأل سؤالاً كهذا وهو يرد :

"أنا أتحدث مع سيقن يا أمي"

ابتلعت ريقى بصعوبة وقد بدأت عضلة عيني في الحركة لا

إرادياً وأنا أتحلى بالهدوء الظاهري متسائلة :

"من سيقن يا عُمر؟"

ونفس النظرة السابقة بنفس البديهية وهو يرد :

"سيقن صديقي يا أمي"

اعتدلت رغماً عني جالسة وقد بدأ الرعب يصل لأطرافي

فسألته برهبة وأنا أطرف بعيناي للخارج ولا أجرؤ أن أنظر



أكثر: "أين سيقن صديقك هذا؟"

اعتدل عُمر نفس جلستي إلا أنه نظر خارجاً مشيراً بسبابته

الصغيرة جهة الصلاة قائلاً:

"ها هو يقف بالصلاة يا أمي ألا تريه؟"

أطرافي بدأت بالأرتعاش حرفياً وأنا أَلْف رأسي ببطء حيث

يشير فلم أجد شئ مما جعلني أتشجع بعض الشيء قائلة:

"ليس هناك أحد يا عُمر"

رفع حاجبيه الصغيرين وهو ينظر للخارج بثقة قائلاً:

"كيف ليس هناك أحد يا أمي أنه يقف هناك .. تعالي

يا سيقن اقترب ولا تخف"

زجرته بجدة رغماً عني وقد كدت أفقد وعيي من كثرة رعي

مما جعلني أنهره: "عُمر ليس هناك أحد لا تفعل ذلك"



## في بيتنا سيقن

طرف لي بعينه بنظرة حزينة ثم عاد برأسه جهة الخارج مرة  
أخرى قائلاً: "حسناً اذهب يا سيقن .. فأمي لا تريدك أن

تدخل "

لم أكد أزجره مرة أخرى حتى انتفضت من مكاني مذعورة وقد

وصل بكاء الصغيرة على الفراش لسمعي كصراخ عجوز

تولول في البرية فعلا بكاءؤها أكثر تلك اللحظة واستيقظ

أحمد متسائلاً بخوف: " ماذا حدث يا سهام؟"

أخذت أقرأ أية الكرسي وتحركت آخذاً الصغيرة من ذراعيّ

أحمد الذي كان يحاول تهدأتها فقامت بإرضاعها مرتجفة حتى

أن أحمد اضطر لإسنادي وهو ينظر لي مستغرباً حتى

قصصت عليه ما حدث بعد نوم الاثنين مما جعله يضحك

مني ساخراً: "هل تصدقي طفلٍ يا سهام .. الأمر لا يدعو لهذا

الرعب "

إلا أن تهدأته لي لم تفلح معي وأنا أبكي بخوفٍ قائلة :

"أخاف أن يكون شيء أذاه حين وقع في المقابر يا أحمد"

وجدته يهز رأسه نفيًا بقوة وهو يحتضني مُهدئًا يقول

باستنكار : " هل تسمعين نفسك يا سهام .. بالطبع لا كما

أنه بخير ونام قرير العين إنها بالتأكيد واحدة من دعابات

الأطفال "

وافقته على مضمض وقد بدأ النوم يسيطر على أجفاني بقوة

واقتنعت بصدق حديثه حين مرت عدة أيام ولم يقم عُمر

بفعل شيء غريب أو ذكر سيقن هذا مرة أخرى فاطمأنت

\*\*\*\*

## ليلة الخامس عشر من سبتمبر

كانت ليلة مطيرة كأن الشتاء يذكرنا بقدومه ..

تأخر أحمد اليوم في العمل وها أنا في المطبخ أعد الطعام حتى

يأتي مستغلة نوم الصغيرة

التفت على دخول عُمر وهو يقول: "أريد أن أدخل الحمام"

تركت ما بيدي وأدخلته إلى الحمام ثم قلت له بعد أن وضعته

على المرحاض: "سأعد الطعام يا عُمر .. حين تنتهي نادي

عليّ"

دقائق ووصلني صوت همهمة ما وكأنه يتحدث مع أحدهم

فخرجت ذاهبة له وصوت حديثه يعلو حتى وصلني صوته

يقول: "حسناً لعب أنت بالكرة الصفراء وأنا سألعب

بالحمراء"



حككت جبهتي بطرف أصابعي وسألته من الخارج بتوجس :

" مع من تتحدث يا عُمر ؟ "

ونفس النبرة البديهية التي أمقتها أتني قائلة :

" إنه سيقن يا أمي "

تحركت حدقتاي عالياً كالميت الذي تغرب عيناه وقد

استندت على الحائط ورائي متسائلة بجزع:

"وماذا يفعل معك سيقن بالحمام"

ورأيت عيناه تحدقان فيّ بنظرة شاردة وعينيه الخضراوتان

تلمعان بدوي مخيف أشبه بالقطط وإجابته كانت القشة التي

قصمت ظهر تماسكي وهو يقول :

"إنه يذهب معي في كل مكان يا أمي "

أخرجت هاتفي من جيب بنطالي البيتي مسرعة وأنا أصرخ في



أحمد مصممة أن يترك كل شيء ويأتي فوراً وبالفعل أتى كالمرة

الماضية أخذ يهدأني وكأنه يتحدث لمجدوبة مثلاً حتى أتى له

عُمر بسيقن في اليوم التالي على الغداء ..

وضعت الأطباق على طاولة السفرة وناديت على أحمد الذي

جاء حاملاً لونا الصغيرة يلاعبها ولم يكد يجلس على مقعده

حتى صرخ عُمر قائلاً بجزع:

" انتظر يا أبي لا تجلس هنا بل اجلس جوار أمي "

رفع أحمد أحد حاجبيه وهو يجلس جوار متسائلاً:

" لما لا تريدني أن أجلس جوارك يا عُمر "

مطَّ عُمر شفتيه وهو يعدل وضع الكرسي قائلاً:

"لكي يجلس سيقن "

ثم نظر لي وقال ما جعل أحمد يفغر فاهه مذهولاً:



"اغرفي له يا أمي كي يأكل معي فهو لن يأكل بدوني "

وجدت أحمد ينظر له بحزم ناهراً :

"عُمر كف عما تفعل لا يوجد أحد هنا سواي أنا وأمك

وأختك "

جحظت عينا عمر بنظرة وصلت لعيناي المراقبتين بخوف

"شريرة" أرعدتني وقد احمرّت أذنيه صارخاً:

"أنا غاضب منكم لن آكل معكم مرة أخرى هيا معي

يا سيفن لن أتركك وحدك"

كان أصدق دليل عن أن الأمر أكبر من دعاية طفل

الشحوب الذي كسى وجه أحمد حينها وهو يتابع عُمر

بعينه وهو يجلس جانباً متحدثاً مع المدعو سيقن جعلني

أشفق عليه فناديته بخفوت وقد دمعت عيناي مدركة أن ابني



الصغير أصابه شيء ما :

"أحمد يجب أن نتصرف قبل أن يتطور الأمر"

وجدت أحمد يستل هاتفه يهاتف والدته يقص عليها الأمر ثم

انتفضت فجأة على صراخه ولم يكن ينقصني رعب بالأساس:

"أمي انسي الأمر أنا لن أذهب بابني لدجال"

حين أنهى الاتصال اقتربت منه بحذر وقد شتت خوفي على

ابني عقلي فقلت بتوسل وقد فهمت ما اقترحت عليه

والدته: "أحمد لما لا تدعنا نجرب"

إلا أنه نالني من التقريع جانباً وقد قضى بقية اليوم لا

يتحدث معي حتى أنه عند النوم تركني وذهب نائماً على

الأريكة بالصالة ووقعت ضحية عمر الذي ترك مكاناً بيننا

فارغاً على الفراش وهو يقول بتحذير مريب:



"أمي سيقن نائم فلا تجعلي لونا توقظه بصراخها "

ليلتها لم يستيقظ أحد غيري وقد كبّني الأرق وتربّص بي

الخوف ونزلت دموعي فأخذت قراراً ما مع نفسي نفّذته فوراً

عند الصباح بعد نزول أحمد الغاضب لعمله وأنا أهاتف

والدته أدلي لها بموافقتي على الذهاب لهذا الدجال على وعد

ألا يعرف أحمد ...

ومرّ أسبوع كان المدعو سيقن كالمقرر علينا في صحنونا ونومنا

وكل طقوس حياتنا تقريباً ..

حتى جاء يوم الأربعاء موعدي مع والدة زوجي لنذهب لهذا

الدجال .

أتمت ما ورائي وتركت أبنائي مع جارتي داعية الله ألا يذكر

عمر عن سيقن هذا شيء ...



ولن أخفي عليكم فما مرّ عليّ الفترة الماضية شيء وما  
عاصرته اليوم شيء آخر بعد دخولي تلك الأجواء الشيطانية  
مع الدجال ..

وبالآخر أخبرني أن ابني تم مسّه من جن سُفلي مدعو سيقن  
ويجب أن أذبح عجل ما وأجعله يغتسل بدمائه ثم طلب مني  
رؤيته ..

انفجرت باكية بين أحضان والدة زوجي حتى أنها بكت هي  
الأخرى ولا نعلم ماذا سنفعل بمصيبتنا ولا أدري كيف

سأتعاش مع صغيري وأنا خائفة منه وعليه ..!

فبالطبع لن أفعل شيئاً مما قاله هذا الرجل ...!

بعد يومين تقريبا يوم السبت كان أحمد أخذ لونا ليفحصها

عند الطبيب وظلت أنا وعمر وحدنا



رباه.. أصبحت أخاف ابني حتى أني أخاف احتضانه وما زاد  
رعي حين انقطعت الكهرباء وصوت مواء القطه على السلم  
جعلني أصرخ باكية بخوف ولم أكد ألتقط نفسي حتى دوى  
صوت تهشيم كوب زجاجي صاحبه صوت عُمر المدعور هو

الأخر يقول: "ليس أنا إنه سيثن يا أمي "

ويبدو أن المدعو سيثن هذا لن يتركنا ..!

أجواء بيتي أصبحت كئيبه ..

أسرتي الدافئة أصبحت مفككة

وابني الصغير أصبح ممسوسا من الجان ولا أعرف ماذا عليّ

أن أفعل سوى ملازمتي للقرآن والأذكار المعروفة !

حتى أتى اليوم الفيصل ..!

حيث زارني شيراز صديقتي القادمة من الخارج لتبارك لي



على مولودي الثاني وبوسط جلستنا وجدت عُمر يدخل عليّ  
قائلاً: "أمي تعالي العبي معي حتى يستيقظ سيقن ويلعب معي"  
امتقع وجهي خجلاً فأومأت برأسي سريعاً كي أجعله يصمت

ولا تلاحظ صديقتي شئ إلا أني وجدتھا تسأله قائلة:

"مَنْ سيقن يا عُمر؟"

رفع عُمر كتفيه وأنزلهم مرة أخرى مشيراً لركن بعيد وقال :

"إنه سيقن صديقي"

وجدت شيراز أومأت برأسها ثم انتظرت خروجه والتفت لي

متسائلة: " منذ متى وابنك على هذه الحالة يا سهام؟"

لم أستطع أن أتماسك أكثر وانفجرت باكياً وأنا أهز رأسي

بعدم تصديق أخبارها بكل شيء فوجدتها تنهري قائلة بحزم :

"اهدأي يا سهام واسمعي ابنيك ليس به شيء"



تصلبت في جلستي من نبرة الصدق في حديثها فسألتها

بارتجاف: "كيف هذا!؟"

وجدتها تتنهد وهي تعتدل في جلستها قائلة:

"لا أصدق مدى سذاجتك يا سهام الأمر طبيعي إنها متلازمة

الصديق الخيالي وتأتي لبعض الأطفال"

حسناً.. يبدو أنه يوم المعجزات وما زاد الشعر بيتاً أنها

أخذت تقص علي بعض من تصرفات عُمر وكأنها كانت معنا

مما جعلني أسأها بغباء: "هل أنت ممسوسة أنتِ الأخرى

يا شيراز"

وجدتها تضحك بقوة ثم ردت عليّ قائلة:

"حقاً لا أصدق سذاجتك.. قلت لك أنه شيء طبيعي

ومثبت بعلم النفس أن يتخذ الطفل صديقاً خيالياً حتى أن



هذه المتلازمة تبدأ من عمر عامين لسبع سنوات وقد تستمر إلى المراهقة .. في السن الصغير تكثر في الفتيات إلا أن النسبة تكون متساوية في الجنسين عند السابعة "

سألته باهتمام وقد كان حديثها كبرداً وسلاماً على قلبي:

"ولما يلجأ لفعل ذلك؟"

بللت شيراز شفتيها وقالت :

"قد يكون لشعوره بالوحدة وربما شعوره بالغيرة من الصغيرة "

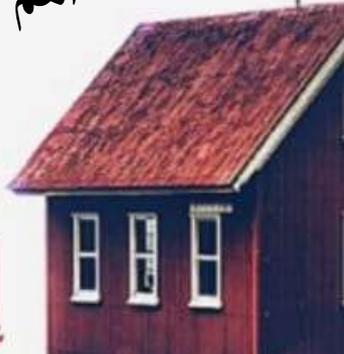
ابتسمت لأول مرة منذ هلّ علينا كابوس سيثن وسألته

بتشديد: "هل أنت متأكدة يا شيراز "

" بالطبع يا بلهاء "

قالتها لي شيراز ضاحكة ثم واصلت ناصحة قبل أن تذهب:

"أهم شيء أن توزاني التعامل في الأمر حتى يذهب فيجب ألا



تضغطي عليه بكثرة نخره ألا يذكره وبنفس الوقت افعلي له ما

يريد دون اهتمام حقيقي .. جاريه "

شعوري كان كجبل انزاح ثقله عن قلبي وأصبحت أتعامل

براحة واهتمام أكثر مع عمر حتى أنني أصبحت أنا من

يفسح مكاناً للمدعو سيقن وسطنا حتى أتى يوم ووجدناه

يضجر قائلاً باعتراف:

"ليس هناك سيقن.. ليس هناك سيقن.. لقد ذهب ولن يعود "

وبنهاية قصتي فلا أريد الإطالة

لا مجال هنا لسحرٍ أو شعوذة

لقد كان سيقن ...!

تمت بحمد الله

